Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سينا وابن رشد ومحيي الدين بن عربي والكندي وشعراء مثل أبي العلاء المعري وأبي تمام والمتنبي ونقاد مثل الجرجاني والجاحظ.. حتى في تلك العهود المضيئة، على مستوى الخارطة البشرية كلها، نجد أن «الحرية» لم تناقش كمفهوم معرفي وشرطي لحياة الفرد والجماعة. الفلاسفة الذين تركوا مئات المجلدات التي تخوض غمار المعرفة العنيدة في مناحٍ شتى، حاذروا النقاش الواسع في مسألة الحرية وحتى على صعيد الترجمات من الفلسفة الإغريقية، التي ازدهرت في تلك الفترة، لم نكن نعثر إلاّ على ما يدعم هذا الرأي. فكأنما الدولة الكلية، السيطرة والعنفوان، مستقرة دوماً تجاه هذه المسألة، التي تجرح وقارها.. وكأنما ثمة فصل بين التطور المؤسساتي للدولة في تلك الفترة وبين الحرية والديمقراطية في تسيير شؤون المجتمع.

بهذه الخصوصية، فالقمع الشرقي أكثر عراقة من دكتاتوريات أميركا اللاتينية العريقة هي الأخرى والفتاكة. هذه الخصوصية في روح الاستبداد الشرقي تستدعي المعالجة ضمن معطاها الخاص وليس ضمن التنظير التجريدي العام.. فلا ننكر أن الشعوب والأمم الأخرى، في أوروبا وغيرها، شهدت ظواهر مماثلة في اشتداد وطأة القمع، لكن ذلك كان في عهود انحطاطها لا في مراحلها الحضارية كما في الشرق عبر النموذج العربي سالف الذكر.

فالحضارة المعاصرة، التي فجرت طلائعها الأولى برجوازيات أوروبا في تجلي ذهنها الصاعد آنذاك وكانت عتبته الأولى، الثورة الفرنسية، كانت البديهيات المفهومية الأولى لهذه الحضارة هي الحرية والمساواة والديمقراطية وإن على المستوى الداخلي وحده. ففولتير